

سلسلة مطويات شبكة بينونة



الاستدلال

بالنصر الشري



من تغريدات

الشيخ و سعيدين سر الخ الزميلي

www.baynoona.net

@Baynoonanet



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إخواني الأفاضل

ليس كل من استدل بنص شرعي - من كتاب أو سنة - على قوله كان مصيباً في هذا الاستدلال .
فلا بد أن يتوفر في الدليل ثلاثة شروط ليكون الاستدلال به صحيحاً .

● **الأول :** صحة وثبوت النص الشرع

● **ثانياً :** صحة الاستدلال بالنص الشرعي .

● **ثالثاً :** النظر لأدلة موضوع النص الشرعي - محل الاستدلال - الأخرى .

فمن استدل بنص غير ثابت ، فاستدلاله باطل
ومن استدل بنص ثابت ولكن وجه الاستدلال فاسد ،
فاستدلاله باطل .

ومن استدل بنص في موضوع ما دون النظر في بقية أدلته
فسينحرف في النتيجة .

فلا بد من شمولية النظر للأدلة ، وعدم الاقتصار على
بعض دون الآخر فهذه طريقة أهل الانحراف يستدلون بما
يوافق هواهم فقط ويهملون ذكر بقية الأدلة المتعلقة بذات
الموضوع .

والله سبحانه وتعالى أرشدنا إلى رد النصوص بعضها إلى بعض لأن مصدرها واحد، ولا يتضح المعنى إلا بذلك.

فقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتَابِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: « يُخْبِرُ تَعَالَى أَنْ فِي الْقُرْآنِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ، أَي: بَيِّنَاتٌ وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ، لَا التَّبَاسَ فِيهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُ آيَاتٌ أُخْرُ فِيهَا اشْتِبَاهٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ بَعْضِهِمْ، فَمَنْ رَدَّ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى الْوَاضِحِ مِنْهُ، وَحَكَّمَ مُحْكَمَهُ عَلَى مُتَشَابِهِهِ عِنْدَهُ، فَقَدْ اهْتَدَى. وَمَنْ عَكَسَ انْعَكَسَ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ أَي: ضَلَالٌ وَخُرُوجٌ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ ﴿ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ﴾ أَي: إِنَّمَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ بِالْمُتَشَابِهِ الَّذِي يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يُحَرِّفُوهُ إِلَى مَقَاصِدِهِمُ الْفَاسِدَةَ، وَيُنزِلُوهُ عَلَيْهَا، لِاحْتِمَالِ لَفْظِهِ لِمَا يَصْرِفُونَهُ فَأَمَّا الْمُحْكَمُ فَلَا نَصِيبَ لَهُمْ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ دَامِغٌ لَهُمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ» ا.هـ.

فأهل الزيغ والانحراف جعلوا النص الشرعي تابعا لهم ولآرائهم وأهوائهم فإذا جاء النص موافقا لما معهم ذكروه اعتضادا لا اعتمادا، وإذا خالف النص ما

هم عليهم حرفوا معناه بمعاول التأويل.

وقد ذم الله طريقتهم هذه، فقال سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَفْذَرُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿

[البقرة: ٨٥].

فهذا وعيد شديد لمن تلاعب بالنصوص الشرعية في الاستدلال.

وفي وصية عمر بن عبد العزيز لابنه قال له: « ولا تكن ممن يقبله إذا وافق هواه، ويدعه إذا خالف هواه، فإذا أنت لم تؤجر فيما قبلت منه، لم تنج من الإثم فيما دفعت منه إذا خالفك».

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: « غاية كل محدث في الإسلام رد ما خالف رأيه من السنة ».

وفقنا الله جميعها لما يحبه ويرضاه، ودمتم بخير.